الكاتب المترجم بين الاختفاء و الظهور في الترجمة الذاتية

رواية "التفكك" لرشيد بوجدرة أنموذجا

الأستاذة آمال لخضرفريحة

إشراف: الأستاذة الدكتورة فريال فيلالي

مخبر الدراسات اللسانية التطبيقية و تعليم اللغات

معهد الترجمة –جامعة الجزائر 2–

الملخص:

يهدف المقال إلى ابراز مكانة الكاتب الذي يترجم أعماله بنفسه، بين الاختفاء و الظهور أثناء ممارسته لظاهرة الترجمة الذاتية، و تحديد ما إذاكان المامه باللغتين و الثقافتين كاف لانتهاجه منحى واحد، وسنحاول اسقاط المفهومين الاستدلاليين الذين أتى بهما المترجم الأمريكي لورانس فينوتي و هما "**التوطين**" و "**التغريب**" على رواية الكاتب الجزائري رشيد بوجدرة "**التفكك**" من خلال دراسة و تحليل الاستراتيجيات و الاجراءات التي اعتمدها أثناء نقله للنص من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية والبحث عن الدوافع التي كانت وراء اختياراته الترجمية.

الكلمات المفتاحية: الترجمة الذاتية، الاختفاء، الظهور، التوطين، التغريب.

Résumé :

L'article vise à mettre en évidence le statut de l'auto-traducteur entre la visibilité et l’invisibilité dans la pratique du phénomène de l’auto-traduction, et à déterminer si la maitrise des deux langues et cultures est suffisante pour privilégier une position à une autre. Nous allons aussi tenter d’appliquer les deux concepts évoqués par le traducteur américain Lawrence Venuti «Domestication» et «Etrangeté» sur le roman « le démantèlement » de l'écrivain algérien Rachid Boudjedra à travers une analyse des stratégies et des procédures qu'il a utilisées dans le transfert du texte de la langue arabe à la langue française tout en cherchant les motifs de ses choix de traduction.

مقدمة:

في هذا الزخم من العولمة و المعلوماتية، و تكاثف الجهود للتصدي لخطر التوحيد الثقافي، يتم تفويض المترجم بدور أساسي في نقل المعرفة و تيسير الحوار بين الثقافات، و قبل هذا حثه على المحافظة على الهويات الثقافية و تقبل الآخر. و بالتالي فإن مسؤوليات جمة تقع على عاتق المترجم و تزن على ضميره، و التي قد تدفعه أحيانا إلى الاختفاء في النص المترجم. و لكن في هذا الأمر نوع من التناقض لأن المترجم يمكن رؤيته من خلال عملية القراءة التي تحيي لديه فعل إعادة كتابة للنص الأصلي في اللغة الهدف.

وهذا يقودنا إلى استنتاج منطقي و هو أن مكانة المترجم ليست أكيدة، فحتى و إن اعترفنا بمساهمته في إثراء و تطوير اللغات و الأدب و كذا توسيع مجال الحوار بين ثقافات الشعوب، يبقى المترجم الكائن الخفي الذي يقوم بنقل النص من اللغة الأجنبية إلى لغته الأم، فيقل الحديث عنه و يحصر دوما في دور ثانوي، ويطلب منه أن يكون ذلك الكائن غير المرئي. فننسى أنه استمات ليعيد إبداع نص سبق و أن كانت له حياة في لغة أخرى. و هو ما يبدو أكثر عناء من أن يقوم بإحياء عمل جديد خال من كل ضغوط سابقة الوجود. فالمترجم يترك حتما بصمته على ما قام بترجمته.

إذن يمكننا أن نتفق مع أنطوان بيرمان عندما يقول إن الترجمة ليست مجرد وساطة بسيطة بل هي عملية يتم فيها استخدام علاقتنا مع الآخر، و هي العملية التي تكون فيها العلاقة متينة مع تفكير 'الآخر' بجمالياته و ثقافته، و التي تنطوي بالتالي على وجهات نظر أنثروبولوجية أكثر منها لسانية أو أدبية[1]

و في السياق نفسه، يعتزم لورنس فينوتي الدفاع عن فكرة اختفاء المترجين و المترجمات في الفضاء الغربي. إذ جرت العادة عند الغرب اعتبار الترجمة 'المثالية' هي التي تعتمد على

---

[1] Florina CERCEL, ***Invisibilité Et Responsabilité Du Traducteur Ileana Cantuniari***, *Une Vie Dédiée À La Traduction,* Atelier de Traduction, 14, Editura Universității din Suceava, 2010, p. 183

مفاهيم "المكافئ الديناميكي" و "الترجمة التواصلية" الذين اقترحهما اللساني أوجين نيدا منذ مطلع الستينات.

ولهذا قد ذهب كثير من المنظرين في مجال الدراسات الأدبية و الترجمية إلى اعتبار أصل الترجمة أعلى قيمة من الترجمة حيث لطالما اعتبرت هذه الأخيرة تابعة و متدنية من حيث الأهمية و الجودة. و "هكذا كان العرف الإنجليزي السائد منذ عهد درايدن و حتى الآن يقوم على إخفاء فعل الترجمة و لذلك قلما اعتبرت الترجمات شكلا من أشكال الثقافة الأدبية"[2] و يعود السبب في ذلك إلى تقديس صورة المؤلف، و لهذا كان الوصول إلى ترجمة مثالية أمرا مستحيلا.

ولكن هل بإمكاننا أن نتساءل ما إذا كانت الترجمة الذاتية التي تشغلنا اليوم قادرة على أن تضيف شيئا ما للصراع حول 'ظهور' و 'اختفاء' المترجم خاصة و أن الترجمة هي همزة وصل بين الشعوب هدفها الأساسي تبادل الثقافات.

و هل يمكن للترجمة الذاتية أن تلغي هذا الفارق بين الأصل و الترجمة، ففي نهاية المطاف كاتب النص يقوم بترجمته ليستقبله القارئ كنص أصلي في الثقافة الهدف.

و هنا يجب أن لا ننسى أن مساحة حرية التصرف التي يتمتع بها الكاتب المترجم فيما يخص قواعد و استعمالات الترجمة و الأدب التي تتحكم في الحقل الثقافي في سياق تاريخي معين، هي أشمل و أوسع من المساحة التي يتمتع بها 'مترجم عادي' إذا صح التعبير.

فهو أثناء انتاج النص الثاني (الترجمة)، يكسبه التحكم في الثقافتين و في اللغتين القدرة على سد الثغرات الدلالية و المعجمية و حتى استدراك بعض المعلومات التي قد تكون سقطت في النص الأصل.

إن الحديث عن مكانة المترجم مرتبط ارتباطا وثيقا بفكرتي "التوطين" و "التغريب" التي أتى بهما كل من لورنس فينوتي و أنطوان بيرمان مع اختلاف كل منهما في طريقة طرحه، فناقش فينوتي هذين المفهومين الاستدلاليين من وجهة نظر لامرئية المترجم باعتبارهما

---

[2] جيريمي مندي، **مدخل إلى دراسات الترجمة**، نظريات و تطبيقات، ، ترجمة: هشام علي جواد، ط1، أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة و التراث، كلمة، 2009، ص 200.

إستراتيجيتين للترجمة، و عرضهما بيرمان من خلال التحليل السلبي للنزعات التشويهية التي يتبناها المترجم في ترجمة النص الأدبي. ولكننا سنعتمد في دراستنا على طرح فينوتي فقط لأن المجال لا يتسع لعرض كلا النظريتين لأن كل واحدة منها تحتاج إلى كثير من الدراسة و التعمق.

1. مفهوم الاختفاء و الظهور عند فينوتي:

توصل المترجم الأمريكي لورنس فينوتي في كتابه "اختفاء المترجم، تاريخ الترجمة" من خلال تفحصه بنظرة نقدية للترجمة الغربية منذ القرن السابع عشر إلى غاية الفترة المعاصرة إلى أن الهدف الذي سيطر على أغلب الترجمات التي أنجزت هو إنتاج نص هدف واضح و سلس يستجيب للنزعة الاثنومركزية و للقيم الثقافية الأنجلو أمريكية المهيمنة[3].

و لقد عرف فينوتي برأيه حول لامرئية المترجم. فإذا تمكن المترجم من إنتاج نصًا هدفًا سهل القراءة، و خلق لدى القراء في الثقافة المستهدفة انطباعًا بأنه الأصل و ليس ترجمة، تكون حينئذ اللامرئية قد حققت نجاحا واضحا.

" إن أي نص مترجم، نثرا كان أم شعرا، قصصيا كان أم غير قصصي، يعد مقبولا لدى معظم الناشرين و المراجعين و القراء حينما يكون سلس القراءة، و حينما يؤدي غياب أية سمات لغوية أو أسلوبية غريبة إلى إظهاره و كأنه شفاف، بحيث يوحي بأنه يعكس شخصية الكاتب الأجنبي أو غرضه أو المعنى الجوهري للنص الأجنبي- و بعبارة أخرى يوحي بأن الترجمة ليست ترجمة في الواقع و إنما هي 'النص الأصلي' "[4]

فالاختفاء حسب فينوتي هو صورة عاكسة لتلك الترجمة التي تحاول نقل النص الأصلي في الثقافة الهدف ماحية بذلك كل أثر للغرابة و الصبغة المحلية الموجودتين في الثقافة الأصل. لأن النص المترجم لا يمكن أن يكون سلسا يستسيغه القارئ ما لم يقم المترجم بإعادة انتاجه

---

[3] Patricia López López-Gay, ***Pour une visibilité de la traduction? L'autotraduction en tant que produit culturel dans le champ littéraire***, Quaderns. Rev. trad. 16, 2009, p. 114

[4] المرجع نفسه.

بإخضاعه لعبقرية اللغة الهدف دون أن يترك أي أثر لوجوده في النص، بمعنى آخر ، أن المترجم لا بد أن يكون عبدا مخلصا لسيده، و أن يتحلى بنكران ذاته و صوته و إبداعه.

يعتمد فينوتي في طرحه لفكرة اللامرئية على استراتيجيتين أساسيتين في الترجمة و هما 'التوطين' و 'التغريب' اللتين سبقه إليهما هولمس.

1.1. التوطين:

التوطين هو "إخضاع النص الأجنبي إخضاعا مستعرقا للقيم الثقافية السائدة في اللغة الهدف"[5] وهذا يعني أن المترجم أثناء ترجمته يولي اهتماما كبيرا بالقارئ من خلال التخفيف من غرابة النص الهدف، فهو مطالب بإعادة خلق نص شفاف و "سهل القراءة"[6] لدى القارئ المستهدف الذي يخيل إليه أنه يقرأ العمل الأصلي و لا يكترث اطلاقا لمن كان سببا في جعل قراءته ممكنة.

وهو ما تؤكده بصورة واضحة روايات الكاتب الجزائري رشيد بوجدرة إذ نجد أن معظمها كتب باللغتين العربية و الفرنسية، فتارة كانت الرواية الأصلية باللغة العربية و طورا كانت الرواية الأصلية باللغة الفرنسية، و مع هذا لم يهتم كل من جمهور القراء سواء الفرنسي أو العربي بما إذا كان العمل ترجمة أو أصلا، حتى أن نقاد الترجمة في الجزائر و العالم العربي لم يولوا اهتماما بظاهرة ترجمة الكاتب لأعماله (الترجمة الذاتية)، إلا ما طرح مؤخرا في مذكرات و أطروحات طلبة الترجمة الذين اهتموا بالتوغل في خبايا هذه الظاهرة المتميزة في العمل الترجمي، و لكنها تبقى دراسات متواضعة مقارنة بما تتطلبه هذه الظاهرة من تعمق و تأمل يصبو من خلالهما جمهور المتخصصين في الترجمة إلى فتح آفاق جديدة في هذا المجال.

---

[5] Venuti LAWRENCE, ***The Translator's Invisibility : A History of Translation***, Routledge, London, 1995, p 20

[6] جيريمي مندي، **مدخل إلى دراسات الترجمة، نظريات و تطبيقات**، ترجمة: هشام علي جواد، ط1، أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة و التراث، كلمة، 2009، ص 200.

و توافق استراتيجية التوطين التي أتى بها فينوتي ما ذهب إليه شلايمخر في وصفه للترجمة التي "تترك القارئ مرتاحا قدر المستطاع و تنقل الكاتب إليه"[7] من خلال تكييف كل ما هو غريب و بعيد عن ثقافته.

و عليه فإن لورنس فينوتي يعتقد أن منهج التوطين هو الاستراتيجية التي تبنتها النظريات التي تدعوا إلى تجميل الترجمة و تجويدها لتبدو و كأنها كتبت أصلا باللغة المنقول إليها و إلى انتهاج أسلوب يسعى إلى أن يكون النص في اللغة المنقول إليها، بفعل المعايير و القواعد المتحكمة في السلاسة و الشفافية، خاليا من البناء الأسلوبي الركيك الذي قد يرافق الترجمة في كثير من الأحيان، و أن يقرأ النص كما لو أنه كتب في الأصل في هذه اللغة من خلال تغيير و تبديل جميع الاختلافات الثقافية المجودة بين اللغتين المنقول منها و إليها بأشياء مألوفة للقارئ في اللغة الهدف، مما يؤدي إلى فهم المعنى و تتبعه في النصوص المترجمة، أي أن يخفف المترجم من حدة ما هو أجنبي في النص الهدف، و في هذا يقول:

" يجب أن يكون المترجم شخصا باستطاعته أن يزيح ستائر الاختلافات اللغوية و الثقافية حتى يتمكن جمهور القراء من أن يرى بوضوح العلاقة مع الرسالة الأصلية، و أن تكون هذه العلاقة بالطبع وفق ثقافة اللغة الهدف، و هو الشيء الذي لا يهتم له الكتاب الأجانب عندما يكتبون نصوصهم، و بالتالي لا يمكن لهذه العلاقة أن تنشأ إلا أثناء استبدال خصوصيات اللغة المصدر غير المعروفة بخصوصيات اللغة الهدف أثناء عملية الترجمة"[8]

2.1. التغريب:

تستلزم استراتيجية التغريب، اختيار نص أجنبي لا يقوم على أسس و قواعد القيم الثقافية السائدة في اللغة الهدف و إيجاد طريقة ترجمة تقوم على اعتبارات تخالف ما هو متداول في اللغة و الثقافة الهدف[9]

---

[7] جيريمي مندي، المرجع نفسه.

[8] Venuti LAWRENCE, p.21

[9] جيريمي مندي، المرجع نفسه، ص 201

و هي استراتيجية الترجمة التي يفضلها شلايمخر حيث "يترك المترجم الكاتب مرتاحا قدر المستطاع و ينقل القارئ إلى الكاتب"[10]

كما يفضلها فينوتي لأنها حسب ما يرى تبعدنا عن تحريف الترجمة باظهارها للاختلاف اللغوي و الثقافي للنص الأصلي.

و تتحقق هذه الاستراتيجية في الترجمة من خلال التقيد ببنية النص المصدر و نظامه النحوي و كذا الإقحام المتعمد لعناصر تغريبية مثل اللهجة العامية، و الكلمات ذات الشحنة الثقافية، والعادات و التقاليد، والعبارات المهجورة، و الاقتباسات، و غيرها لجعل المترجم 'مرئيا' في اللغة المنقول إليها، من خلال انتهاج ترجمة حرفية تسعى إلى تنفير القارئ "بخطاب غير متجانس" لجعله يدرك أن ما يقرأه إنما هو ترجمة لعمل مأخوذ من ثقافة أجنبية.[11]

فاستراتيجية التغريب تهدف إذن إلى انتاج نص تنعدم فيه السلاسة والشفافية، نص يستشعر القارئ فيه وجود المترجم و يلمس عمله و مجهوده من خلال ابرازه للطابع الأجنبي للنص الأصلي.

و يعتقد فينوتي أن هذه الترجمة الأمينة للنص الأصلي من شأنها احداث تغيير في اللغة و الثقافة الهدف وتوسيع آفاق القارئ من خلال اطلاعه و تقبله لوجهات نظر لغوية و جمالية و معيارية و ثقافية غير مألوفة لديه.

2. رشيد بوجدرة مترجم ظاهر أو متخفي:

في الحديث عن 'اختفاء' المترجم و 'ظهوره' في الترجمة الذاتية لا نجد مثالا أحسن من الكاتب المترجم رشيد بوجدرة الذي بيعت مؤلفاته التي قام بترجمتها بنفسه على أساس أنها 'الأصل' فلا نجد على غلاف الرواية أثرا لعبارة 'ترجمة رشيد بوجدرة'، أو 'ترجمها رشيد بوجدرة' أو حتى ببساطة كلمة 'ترجمة' للإشارة إلى أنها ترجمة و ليست أصل، وهذا عكس مؤلفات الكاتب التي ترجمها بالتعاون مع مترجم معظم أعماله 'أنطوان موصالي' فنجد عبارة:

---

[10] المرجع نفسه

[11] المرجع نفسه

« Traduit de l'Arabe par Antoine MOUSSALI en collaboration ave l'auteur »

ولكن هل هذا كاف للجزم بأن رشيد بوجدرة كان متخفيا أثناء ترجمته وتكبد عناء توفير جميع سبل الراحة للقارئ بسفره إليه من خلال تكييف النص الهدف وفق المعايير الثقافية و الاجتماعية و الايديولوجية لجمهور القراء المستهدف.

سنحاول من خلال دراسة تحليلية لرواية رشيد بوجدرة "التفكك" التي ترجمها بنفسه إلى اللغة الفرنسية تحت عنوان "le démantèlement" تحديد مدى ظهوره و اختفائه و تبيان مكانته ككاتب مترجم لأعماله من خلال اجراءات و استراتيجيات الترجمة التي اتبعها في نقل النص من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية، و ذلك من خلال عرضنا لبعض الأمثلة.

قد تضطر مقتضيات الترجمة و بعض ضروراتها المترجم إلى إضافة عبارة ليست في الأصل، و لا تنفرد بذلك لغة في الترجمة دون لغة، و لا مترجم دون مترجم.[12]

و تعد الترجمة بالإضافة إحدى الطرق التي يعتمدها رشيد بوجدرة، فهي تقوم على الزيادة على مستوى فقرات كاملة، فنجد النص الأصلي (العربي) يتميز باقتصاد لغوي إذا ما قارناه بالنص المترجم (الفرنسي) الذي تميزه كثرة التفاصيل، فعلى الرغم من أن الفكرة مشتركة بين النص المصدر و النص الهدف، إلا أنه يطورها ويصفها و يشرحها أكثر في نص الوصول (الفرنسي).

- «…et Sid Ahmed Inal ?et qui étaient pour la plupart représentes sur le cliché qu'il était décidé à garder malgré ses envies pulsionnelles de la faire disparaître… » (Le démantèlement).

---

[12] محمد عبد الغني حسن، **فن الترجمة في الأدب العربي**، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، ص. 53

ما نلاحظه هو أن هذه الفقرة غير موجودة في النص الأصلي، فهي عبارة عن إضافة تفصيلين لم يردا في رواية "التفكك"، أولهما التساؤل عن "سيد أحمد اينال"، و الثاني متعلق بشعور البطل "الطاهر الغمري" إزاء هذه الصورة وهو الرغبة في تمزيقها و التخلص منها.

- «….et faisait partie des produits qui étaient les plus touchés par les pénuries structurellement organisées par les nantis pour des raisons éminemment mercantiles. Il avait donc pensé en cultiver dans les tiroirs de sa commode dont le vide l'avait angoissé et qu'il s'était vite empressé de remplir, avec n'importe quoi, sauf avec les graintes de cumin, les plants de menthe ou les tubercules de pommes de terre… »

هذه الفقرة غير موجودة في النص الأصلي، و آثر الكاتب على أن يدرجها ضمن النص الفرنسي، لأنها تعبر عن أحد المواضيع المفضلة عند رشيد بوجدرة و هي التبليغ و الوشاية لما يحدث من تجاوزات في المجتمع الجزائري جراء النظام السياسي المهيمن آنذاك، و لهذا يقوم الكاتب بمهاجمة الحكومة في قالب سخرية و تهكم في النص الفرنسي لأنه يكون أكثر حرية، و لا رقابة سياسية على ما يقوله.

- "لا تحمل إلا صورة رثة قرضها الحث" ترجمها كالآتي:

- « Mais pourquoi donc portes–tu tous ces camarades, ramassés, résumés et frappés de stupeur grâce au collodion de nitrate avec lequel on fabrique la pellicule, alors qu'ils sont tous morts ? »

نلاحظ أن الكاتب ترجم الكلمة البسيطة "صورة" بمجموعة من الكلمات، و كأنه يحاول ترجمة أحاسيس سالمة و هي ترى تلك الصورة التي لا ينضب الطاهر الغمري عن اخراجها من جيبه و النظر إليها لقيمتها التاريخية و النفسية بالنسبة إليه.

أما الترجمة بالحذف فهي العملية العكسية للترجمة بالإضافة، اذ يتعلق الأمر بوجود مساحات نصية في النص الأصلي لا أثر لها في النص المترجم.

- "انك تحملها كما تحمل...العاشقة الولهانة خرقة حبيبها التي استعملها بعد الولوج في البيت ليمسح بها ماءه أو... أو...من هم ومن أنت؟"

وردت هده الجملة في النص الأصلي فيما كانت "سالمة" تلوم " الطاهر الغمري" على احتفاظه بهذه الصورة وتقديسها. ورغبة منها في كسر قداسة هذه الصورة شبهتها بالخرقة التي يستعملها الرجل العاشق لمسح منيه بعد علاقة جنسية. فحذفت هذه الجملة من النص الفرنسي ربما لأن الثقافة الفرنسية لا تستوعب مثل هذا المعتقد (الاحتفاظ بخرقة ماء الحبيب للذكرى) الشائع عند كثير من العرب خاصة المغرب العربي.

قد يقوم الكاتب بحذف كلمات أو عبارات أو جمل تحمل أبعادا ثقافية أو دينية أو اجتماعية، يصعب عليه ترجمتها أو تقريب مفهومها إلى القارئ الفرنسي، ويرى أن حذفها لا يضر بالنص المترجم، فيبعد عنه عناء ترجمتها. أمثلة عن ذلك ما يلي:

"نزعن مالايتهن"، "أعطيت القربان"، "لم يكن مسلما ولا عربيا "، "يتكلم العربية مثلنا "، "نأكل كسرة الشعير"

"من مشتتة إلى مشتة " ، "وأبقى أتململ من جنب إلى جنب وأتذوق الأرق والناس قيام" "... وهو حليق الجمجمة فيحاول تغطيتها "بشاش" قديم لم يعد يعتمر به منذ زمن طويل، منذ أن هرب وهم يترصدون أسماله كداء الحفر أي ينقط معدته ببراغي الآلام والضغينة. لكنه لا يكره أحدا."

"لا منارة له ولا صومعة ولا مضخات الصوت، كبلال "، "... روائح الكسكسي وهو يفور في الكسكاس "

إن استراتيجيتا الترجمة بالإضافة أو الترجمة بالحذف تندرجان ضمن مفهوم **التوطين** الذي اعتمده رشيد بوجدرة لأنه يسعى من خلالهما إلى نقل الكاتب إلى القارئ ليجعل هذا الأخير مرتاحا قدر المستطاع بقراءته لنص سلس يتماشى و معطيات ثقافته.

و لهذا يبدو في كثير من المواضع اختفاء المترجم واضحا خاصة فيما يتعلق بترجمة الأغاني التراثية و الأحجيات و الأمثال الشعبية و التعابير الجاهزة التي آثر الكاتب المترجم أن يحذفها أو يطوعها بما يقتضيه استيعاب القارئ الهدف حتى يكيف نصه الجديد حسب معطيات الثقافة المستقبلة، فكان اهتمامه بالقارئ أكثر من اهتمامه بالحفاظ على النص الأصلي، وهذه بعض الأمثلة التي توضح الفكرة:

"عرق هبال"، "ربيت الكبدة عليها" :

«Un grain de folie », « je les aime trop »

تم اسقاط في كل من العبارتين البعد الثقافي المهم الذي تتضمنانه ، ففي المثال الأول قد أسقط فكرة أن 'عرق' معناها أن هذا الجنون و التصرفات الطائشة قد توارثها من آبائه و أجداده، أما في المثال الثاني فالعبارة الفرنسية ليست بقوة العبارة العربية التي يتضمن معناها مشاعر التعود و التعلق و الحب التي قد يكنها الشخص لشخص ما أو حيوان أو شيء، و ترجمتها بالعبارة البسيطة كما هو مبين أعلاه تسقط البعد الثقافي لكلمة "الكبدة" (وليس القلب)، التي تمثل عنصر الحب في الثقافة الشعبية للمجتمع الجزائري.

و ترجمت كلمة "الولية" ب " mère" التي تعني "أم"، أما "ولية" فهي تعني حسب القاموس[13]: البرذعة التي توضع على ظهر الحمار أو الجمل المحملة بالمؤونة و الزاد، و قد جرت العادة أن تسمى "المرأة" في المجتمع الجزائري ب "الولية" (المسكينة في العرف الشعبي) باعتبارها عبئا على الرجل و على عائلتها و كونها كائنا قاصرا يحتاج دوما لمن يرعاه. و الأمر نفسه بالنسبة لكلمة "عانس" و كذا عبارة "الندابات المحترفات" اللتين ترجمتا على التوالي إلى " célibataire" (عزباء) و " pleureuses professionnelles" (كثيرات البكاء المحترفات)، فأسقط عن العانس صفة الذل و المهانة التي ينعت بها المجتمع الشرقي الفتاة التي كبرت و لم تتزوج، و أسقط عن الندابة طريقة البكاء (بخدش الوجه بالأظافر).

---

[13] محمود المسعدي، **القاموس الجديد للطلاب**، الجزائر، المؤسة الوطنية للكتاب، 1991.

كما فضل حذف التعبير الجاهز "ضرب الخفيف"و الأحجية "حاجيتك عليهم، بلا بهم ماجيتك، حاجيتك و ما جيتك! طبق جلجلان موزع على البلدان" كما أن ترجمة "خلق الإنسان من قلق وكلك" إلى : « Répétant en le déformant quelque verset coranique : Dieu a crée l'homme de sa propre angoisse » تنطوي ضمن نفس فكرة التوطين التي اعتمدها المترجم ، فالجملة المسطرة لم ترد في النص الأصلي، واضافتها ليست من باب العشوائية وإنما لضرورة ملحة يقتضيها توجه الكاتب لقارئ فرنسي، فكان عليه أن ينبهه أن الجملة هي تشويه لآية قرآنية، عكس القارئ العربي الذي يدرك أنها تشويه لسورة العلق.

غير أن رشيد بوجدرة يفضل أحيانا الظهور و إضفاء لمسته على الترجمة و نقل غرائبية النص الأصلي إلى القارئ الهدف، و من أمثلة ذلك:

"القديد": « La viande salée, faisandée, rancie, vermiculée, épicée et aromatisée »

فقد ترجم كلمة **"قديد"** بمجموعة من الكلمات حتى يوضح مفهوم هذه الكلمة للقارئ الفرنسي لأنها تحمل بعدا ثقافيا لا يعرفه إلا أفراد المجتمع الجزائري و يتعلق الأمر بعادة تقوم بها المرأة الجزائرية لحفظ اللحم مدة طويلة بغرض استعماله في شتى المأكولات.

كذلك الترجمة الحرفية للمثل الشعبي " المعاودة في الدقيق لحرش" إلى اللغة الفرنسية:

« Il n'y a que la grosse semoule qu'on roule deux fois »

هي نوع من استفزاز القارئ الأجنبي و تضليله، لأن الترجمة الحرفية لم تؤد المعنى، ، فكلمة "المعاودة" تعني "التكرار" و "الإعادة" و ترجمتها بالفعل rouler يفقد هذين المعنيين اللذين تتضمنهما الكلمة، فالمثل يعني أنه وحده الدقيق الخشن الذي يغربل مرتين، و يقال للشخص الذي لا ينصت ثم يطلب منا أن نكرر ما قلناه.

لكن إدراك الكاتب أنه لم يوفق في ترجمة المثل، جعله يتجاوز ذلك بنوع من الذكاء فقام بإضافة جملة في النص الفرنسي عقب هذا المثل لم ترد في النص العربي و هي: « Elle ne comprend pas ce vieux proverbe »

خاتمة:

مما سبق نخلص إلى أن الترجمة الذاتية هي حالة خاصة من الترجمات لأنها عبارة عن إبداع نص جديد يتجاوز فيه المترجم كل ما يتعلق بالأمانة و الموضوعية ليركز على عامل يراه المحور الرئيسي في ترجمته و هو "المتلقي"، لأن هذا الأخير –بقراءته للترجمة– هو الذي يسمح لها بالتطور أو التدهور لذلك وجبت مراعاة ثقافته و حضارته و عاداته و تقاليده ومتطلبات لغته دون الإضرار بالنص الأصلي. و لكن ما لاحظناه عند رشيد بوجدرة هو حبه للخيانة بقدر حبه للأمانة، فعلى قدر اهتمامه بالقارئ الفرنسي من خلال تكييفه للنص المصدر مع الثقافة الهدف، فهو لا ينفك عن طرح كل ما هو غريب و شاذ حتى يستميله.

وعليه فإن الكاتب الذي يترجم أعماله بنفسه لا يمكن أن ينحى منحى واحدا إما التجنيس و إما التغريب ، فهو كائن تتحكم فيه جملة من المشاعر و الأحاسيس و الانفعالات التي تؤثر على طريقة ترجمته، كما أن العوامل الخارجية لها دور أساسي في اختياراته الترجمية ، إذ نجد مثلا رشيد بوجدرة يميل إلى التصرف في اللغة الفرنسية إذا تعلق الأمر بالسياسة و الدين، لأنه لا رقابة عليهما، بينما يكون أكثر تحفظا في مواضيع الجنس لتعود القارئ الفرنسي عليها، و العكس تماما في اللغة العربية، فيميل إلى التضخيم و المبالغة في وصف التفاصيل في مواضيع الجنس لإثارة القارئ العربي لأنها من التابوهات، و يلتزم بالتحفظ في مواضيع الدين و السياسة تجنبا للمساءلة القانونية.

و كنتيجة لما سبق فإن اجتماع الكاتب و المترجم في شخص واحد يخلصه من التعصب لتيار واحد ، فتتغير نزعته لاعتبارات كثيرة إما شخصية أو إجتماعية أو سياسية، فيميل إلى التوطين و التغريب على حد سواء، وكأنه يستمتع بمداعبة القارئ بتضليله حينا و الأخذ بيده أحيانا أخرى بهدف إنتاج نص جديد يتجلى فيه الإبداع في جميع مظاهره المعجمية والأسلوبية و الجمالية.

المصادر و المراجع:

- **المصادر:**

- رشيد بوجدرة ، التفكك، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982 .
- BOUDJERDRA Rachid, Le Démantèlement, Denoël, 1982.

- **المراجع باللغة العربية:**

1. محمد عبد الغني حسن، **فن الترجمة في الأدب العربي**، الدار المصرية للتأليف و الترجمة.
2. محمود المسعدي، **القاموس الجديد للطلاب**، الجزائر، المؤسة الوطنية للكتاب، 1991.
3. مندي جيريمي، **مدخل إلى دراسات الترجمة**، نظريات و تطبيقات، ، ترجمة: هشام علي جواد، ط1، أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة و التراث، كلمة، 2009.

- **المراجع باللغات الأجنبية:**

1. CERCEL Florina, *Invisibilité Et Responsabilité Du Traducteur Ileana Cantuniari, Une Vie Dédiée À La Traduction,* Atelier de Traduction, 14 Editura Universităţii din Suceava, 2010. www.diacronia.ro/indexing/details/A5120/pdf
2. LAWRENCE Venuti, *The Translator's Invisibility: A History of Translation*, Routledge, London, 1995.
3. LOPEZ López-Gay Patricia, *Pour une visibilité de la traduction? L'autotraduction en tant que produit culturel dans le champ littéraire*, Quaderns. Rev. trad. 16, 2009